الباب الثانى

آداب الدعـــاء

الفصل الأول

الآداب التى تتعلق بالداعى

نظرا لأهمية الدعاء بالنسبة للمسلم، فهو محتاج إلى توثيق عُرَى الصلة بالله عن طريقه فى كل حال، وعلى أى حال، فقد شاء الله - تعالى - أن نقدم لك - أخى القارئ - طائفة من الأقوال والأفعال والهيئات التى يجب عليك ملاحظتها، والإتيان بها عند إرادة الدعاء؛ حتى تكتسب دعواتك قوة دفع ورفع تجعلها حَرِيَّةً بالصعود إلى الله - تعالى - كما تكسبها القبول من رب العزة - تبارك وتعالى - وذلك مصداقا لقوله الكريم: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...**﴾[1]، وقد أطلقت على هذه الأشياء «**آداب الدعاء**»، وهى بلا شك من الكثرة بمكان، وقد قمت بعرضها بطريقة شيقة لاتشق على الداعى، وإنما يسهل معها تذكرها والالتزام بها، وهى بصورة مجملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهى:

*** الآداب التى تتعلق بالداعى نفسه:**

ومنها ما يكون قبل الدعاء، ومنها ما يكون حال الدعاء، ومنها ما يكون عقيب الدعاء.

*** الآداب التى تتعلق بتحرى أوقات قبول الدعاء :**

ومنها ما يتكرر يوميا أو أسبوعيا، ومنها ما يتكرر سنويا، ومنها ما يدركه العبد بحسه الصادق.

*** الآداب التى تتعلق بتحرى أماكن قبول الدعاء.**

---

(١) سورة فاطر : ١٠.

ويمكننا الآن تفصيل ما أجملناه على النحو التالى:

الآداب التى تتعلق بالداعى نفسه

وهى عبارة عن مجموعة الأفعال والأحوال والسلوكيات التى يجب على الداعى أن يقوم بها فى كل مرحلة من مراحل إقباله على الله والضراعة إليه، وانتهاء بالفراغ من الدعاء وانتظار حصول الفرج أو قضاء الحاجة التى من أجلها كان الدعاء، وكذلك ما ينبغى أن يفعله العبد إذا قضى الله له حاجته، وهذه الآداب تنقسم إلى ثلاث مجموعات فرعية، بيانها كالتالى:

أولاً : الآداب التى تسبق الشروع فى الدعاء

١- أن يكون على طهارة:

فَيُسَنُّ للعبد عند إرادة الدعاء أن يتطهر من الأدران (جمع درن، وهو الوسخ) والأرذال، فيكون على حال طيبة من الطهارة النفسية والبدنية، تنبع من الإيمان الخالص بالله رب العالمين، كإخلاص النية، وحضور القلب، وصفاء النفس، والعمل بما أمر الله فى كتابه العزيز، وبما جاء فى سنة النبى الكريم ﷺ وهذا أمر بدهى يجب أن يقوم الداعى به استعدادا للشروع فى الدعاء، وقد وردت الأحاديث الشريفة التى تبين لنا فضل الطهارة الحسية والمعنوية وأهميتها عند إرادة الدعاء، فالطهارة من الأحداث والأنجاس تضفى على الإنسان صلاحاً وفلاحاً، وسنورد جانبا من هذه الأحاديث الشريفة فيما يلى :

* عن عبد الله بن أبى أوفى قال: قال رسول الله ﷺ : «**من كانت له حاجة إلى الله - تعالى - أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله، ولْيُصَلِّ على النبى ﷺ ثم ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات**

رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بِرّ، والسلامة من كل إثم، لاتدع لى ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين»[1].

* وعن أبى موسى الأشعرى أنه قال: إن رسول الله ﷺ دعا بماء ثم توضأ ثم رفع يديه فقال: «**اللهم اغفر لعبيد بن عامر**»[2].

* عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب**»[3].

* عن عثمان بن عفان: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**»[4].

* عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال: «**إسباغ الوضوء فى المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا**»[5].

* وقد ورد أن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - توضأ وضوءا سابغاً ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا، ثم قال: «**من توضأ وضوئى هذا، ثم صلى ركعتين لايُحَدِّث نفسه فيهما بشىء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

---

(١) رواه الترمذى، وأخرجه الحاكم فى مستدركه.

(٢) رواه البخارى، ومسلم، والترمذى، والحاكم.

(٣) رواه مالك، ومسلم، والترمذى، وليس عند مالك والترمذى غسل الرجلين.

(٤) رواه مسلم، والنسائى.

(٥) رواه أبو يعلى، والبزار بإسناد صحيح، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

* عن المهاجر بن قنفد، أنه سلم على النبى ﷺ وهو يتوضأ، فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه، فرد عليه، وقال: «**إنه لم يمنعنى أن أرد عليك إلا أنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة**»(١).

وفضلا عن هذا وذاك، فإن الطهارة شئ يحبه الله ورسوله، فقد قال الله - تعالى -: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾(٢)، وقال أيضا: ﴿**. . . لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾(٣).

* أخرج الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم، ولاتشبهوا باليهود**».

٢- الاجتهاد فى فعل المأمورات وترك المنهيات:

من الأمور الهامة، والآداب المفيدة، التى يجب على الداعى أن يلاحظها جيدا، وأن يهتم بها فى كل حال، وبخاصة عند إرادة الدعاء: الاجتهاد فى فعل الطاعات، من نحو أداء الفرائض والواجبات، وأن يلزم نفسه قول الحق والصدق، وأن يقلع عن المعاصى التى ربما يكون مقيما عليها، ويتجنب فعل المنهيات، فكل هذه الأمور تكسب صاحبها درجة التقوى، فمن المعلوم أن قبول الدعاء والأعمال الصالحة مقصور على المتقين، يقول الله - تعالى-: ﴿**. . . إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(٤).

---

(١) رواه أحمد، وابن ماجه بنحوه.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) سورة التوبة : ١٠٨.

(٤) سورة المائدة: ٢٧.

٣- تحرى الطَّيِّب الحلال من المطعم والمشرب:

كما يجب على المسلم أن يكون تقيا نقيا، فإن عليه أن يكون ورعاً كذلك، يحرص دائماً وأبداً أن يكون مطعمه ومشربه وملبسه وكل كسبه حلالا، وهذا عنصر هام جدا، لأنه يجعل دعاء العبد مقبولا، فتحرى الحلال دليل على حسن التوجه إلى الله، وحسن الثقة به، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا...**﴾[١]، وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبرَ، يمد يديه إلى السماء: «**يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأنى يستجاب له؟**»[٣].

وقد أوصى النبى ﷺ سعدَ بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قائلا له: «**ياسعد أَطِبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة**»[٤].

٤- التوبة النصوح ورد المظالم إلى أصحابها:

على العبد أن يتوب إلى الله - تعالى - توبة نصوحاً قبل الشروع فى الدعاء، ولئن كانت التوبة النصوح واجبة على العبد فى كل أحواله فإنها تكون أَوْجَبَ وألزم عند إرادة الدعاء، فقد تضافرت آى القرآن الكريم، والسنة النبوية الطهور على وجوب التوبة على المسلم والإسراع بها؛ لكى يلحق بركب الصالحين، ويسلك طريق الفالحين، وفى ذلك يقول الله تعالى:

﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٥].

---

(١) سورة المؤمنون: ٥١.

(٢) سورة البقرة: ١٧٢.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن ماجه، والنسائى، وأحمد.

(٥) سورة النور: ٣١.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ :

«يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه؛ فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة»[2].

«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[3].

والإجماع منعقد على وجوب التوبة؛ لأن الذنوب مُبْعِدَةٌ عن الله، فيجب الهرب منها. سواء أكانت تلك الذنوب من الصغائر أم من الكبائر، ولْيُعْلَمْ أن الإصرار على الصغيرة كبيرة، وأنه لاصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار.

ويقول رسول الله ﷺ: **«إن الرجل لَيُحرَمُ الرزقَ بالذنب يُصِيبُه، ولايَرُدُّ الْقَدَرَ إلا الدعاء، ولايزيد فى العمر إلا البر»**[4].

ويقول أيضا: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم، قبل أن لايكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أُخِذ بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخِذَ من سيئات صاحبه فيحمل عليه»**[5].

وقد روى كعب الأحبار قال: أصاب الناسَ قحطٌ شديد على عهد موسى - عليه السلام - فخرج ببنى إسرائيل يستسقى بهم، فلم يُسْقَوا، فخرجوا ثلاث مرات ولم يسقوا، فأوحى الله إلى موسى: **يا موسى إنى لا أستجيب لك ولا**

---

(١) سورة التحريم : ٨.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن ماجه والنسائى وأحمد.

(٥) رواه البخارى عن أبى هريرة.

لمن معك وفيكم نَمَّام، فقال موسى: يارب ومن هو حتى نُخْرِجَه من بيننا؟ فأوحى إليه: ياموسى أأنهاكم عن النميمة وأكون نماما!! فقال لبنى إسرائيل: توبوا جميعاً إلى الله.

ويشترط لقبول التوبة شروط ذكرها أهل العلم، ومنها:

* **الندم على فعل المعصية:** فعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**الندم توبة**».

* **الإقلاع عن المعصية التى يتلبس بها، ومفارقتها فوراً.**

* **العزم الأكيد على عدم العود إلى معصية أبداً:** بمعنى أن يتدارك ما فات، وأن يصلح ما هو آت، فإن كانت المعاصى تفريطا فى عبادة وجبت عليه، فعليه أن يقوم بأدائها أو قضائها، كالصلاة والزكاة والصيام وسائر العبادات، وإن كانت المعصية خطيئة لاتوجب غرامة كالنظر إلى محرم حَزِن على قيامه بها، فإن فقد أحد هذه الشروط السابقة لم تصح توبته، وكان كالمستهزىء بربه. وكل هذا إذا كانت المعصية فى جانب الله - تعالى -...

* إذا كانت المعصية تتعلق بحق آدمى، فيجب للتوبة منها أن يبرأ العبد من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو متاعاً اغتصبه أو أخذه بغير وجه مشروع، أو تسبب بفعله أو قوله فى ضياعه أو هلاكه، وجب عليه رده إلى صاحبه إن كان ذلك المال موجوداً، أوْ رَدَّ قيمته أو مثله عند تلفه أو فقده إن كان مِثْلِيًّا أو قِيمِيًّا.

وإن كانت المعصية غيبةً استحله منها إن كان صاحبُها عاقلا حليماً، يغلب على الظن أنه إذا جاءه أخوه المسلم نادماً تائباً عفا عنه وسامحه، وإن كان يعلم أن خُلُقَه غير ذلك فليستغفر له. فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته، تقول: اللهم اغفر لنا وله**».

٥- الاستغفار:

يجب على مريد الدعاء أن يستغفر الله كثيرا قبل الشروع فى الدعاء؛

فالاستغفار مدخل عظيم من مداخل إجابة الدعاء، حيث يعلن العبد فيه أوبته إلى ربه، وإقراره بذنبه، ويُلح فى طلب المغفرة، وفى هذا المعنى يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عنه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما-: «**من لَزِم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجاً، ومن كل هم مخرجاً، ورزقه من حيث لايحتسب**»(١).

ويقول رسول الله - ﷺ -: «**أنزل الله علىَّ أمانين لأمتى. ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**(٢)، **فإذا مَضَيْتُ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة**»(٣).

وقد أورد الإمام ابن رجب الحنبلى فى (جامع العلوم والحكم) استغفار مطرف بن عبد الله، والذى يقول فيه: «**اللهم إنى أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسى ثم لم أوَفِّ لك به، وأستغفرك مما زعمتُ أنى أردت به وجهك فخالط قلبى منه ما قد علمت**».

ثانيا: هيئة الداعى أثناء الشروع فى الدعاء:

اعلم - وفقنى الله وإياك لكل خير - أن للدعاء هيئة خاصة، يجب على الداعى أن يتقيد بها؛ لأن الدعاء عبادة، ولكل عبادة هيئة تؤدى عليها، والالتزام بذلك يجعل الدعاء حَرِيًّا بالقبول، وسنورد لك هذه الهيئة فيما يلى :

١- الجلوس والاتجاه إلى القبلة؛ فهذه الجهة مباركة، والدعاء إليها يكتسب القبول بإذن الله.

٢- أن يحمد الله، وأن يصلى على النبى ﷺ وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين.

---

(١) رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وابن أبى الدنيا.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

(٣) رواه الترمذى.

٣- أن يمد يديه إلى السماء أثناء الدعاء.

وكيفية ذلك أن يدعو الله ببطنى كفيه إن كان ذلك فى طلب حاجة، وإن كان سؤاله لدفع بلاء فإنه يدعو الله بظهرى كفيه، وإنما استحب ذلك للداعى لأن الله - تعالى - قد ذم أقواماً يقبضون أيديهم فقال: ﴿. . .يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(١). ويمسح وجهه بكفيه عقيب الدعاء، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله ببطون أكفكم، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**»(٢).

وفى رواية لأبى داود أيضا: «**لا تستروا الجدر، من نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار، سلوا الله ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**».

٤- وأن يرفع بصره إلي السماء :

وإنما يفعل الداعى ذلك لأن السماء هى قبلة الدعاء؛ ولأن النبى ﷺ دعا هكذا يوم بدر حتى سقط رداؤه، كما كان يدعو فى مواطن أخرى هكذا ويرفع يديه وبصره حتى يظهر بياض إبطه الشريف ﷺ.

٥- أن يلزم الرغبة :

ويستحب للداعى أن يدعو بالأشياء العظيمة؛ لأن الله لا يعجزه شئ، وقد قال رسول الله ﷺ : «**إذا دعا أحدكم فَلْيُعْظِمِ الطِّلْبَةَ؛ فإنه لا يعظم على الله شئ**».

٦- الجزم في الدعاء :

ينبغى للعبد المؤمن أن يكون ذا ثقة بالله فى وصول الإجابة وحصولها عند الدعاء، يعتقد ذلك، ومهما كان الأمر الذى يدعو من أجله فإن الله - عز وجل - لا يعظم عليه شئ أو أمر، يقول رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليجزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شِئْتَ فأعطنى، فإنه لا مستكرِه له**»(٣).

---

(١) سورة التوبة: ٦٧.

(٢) رواه أبو داود فى كتاب الدعاء.

(٣) رواه البخارى، ومسلم، وأحمد.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»(١).

٧- الإلحاح فى الدعاء:

والإلحاح فى الدعاء ممدوح؛ لأنه لون من ألوان التذلل إلى المولى - عز وجل - ولون من الخضوع لعظمته، ولون من حسن الظن به وبرحمته؛ ولذا فقد حذرنا النبى ﷺ من الاستعجال فى حصول المطلوب؛ لأنه يؤدى إلى ترك الإلحاح، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يارسول الله مَا الاستعجال؟ قال: يقول: دعوت فلم أرَ يستجيب لى، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»(٢).

٨- خفض الصوت بالدعاء :

يستحب للداعى أن يخفض صوته بالدعاء، بحيث يكون صوته فى الدعاء بحال بين الجهر والمخافتة؛ ليتحقق له وقار الدعاء، الذى يجعله حريًّا بالرجاء، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾(٣).

ولقد كان النبى ﷺ ينهى أصحابه عن رفع الصوت بالدعاء، فلقد ورد فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله ﷺ : «**أيها الناس: أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لاتدعون أصَمَّ ولا غائبا، إن الذى تدعون سميع قريب**». وفى رواية: «**... إن الذى تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم**».

---

(١) رواه الترمذى، والحاكم.

(٢) رواه مسلم بشرح النووى.

(٣) سورة الأعراف: ٥٥.

ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وفى هذا المعنى يقول الحسن - رضى الله عنه -:

كان الرجل قد جمع القرآن (حفظه) وما يشعر به الناس، وكان الرجل قد فَقُهَ الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وكان الرجل يصلى فى بيته وعنده زواره وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه فى السر فيكون علانيةً أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم؛ إن الله يعلم القلب التقى، والدعاء الخفى؛ وذلك أنه يقول: ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ وذكر عبداً صالحا رضى فعله فقال: ﴿ **إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** ﴾[1]، فإذا كان الدعاء المأمور به فى الآية قد اقترن بالتضرع والإسرار، فإن الإخلال بالإسرار كالإخلال بالتضرع، وإن دعاء لاتضرعَ فيه ولا خشوعَ قليلُ الجدوى، وكذلك دعاء لاخفية فيه ولا وقار.

ولإخفاء الدعاء فوائد لخصها الإمام ابن القيم فيما يلى :

١- هو دليل على عظمة الإيمان؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفى.

٢- فيه دليل على عظمة الأدب وتعظيم الله : فإذا كان الله يسمع الدعاء الخفى، فلا يليق بالأدب إلا خفض الصوت بين يديه.

٣- إنه أبلغ فى التضرع والخشوع.

٤- إنه أبلغ فى الإخلاص.

٥- إنه أبلغ فى جمع القلب على الله فى الدعاء.

٦- إنه يدل على قرب العبد من الله؛ فإنما ينادى على البعيد.

٧- ليس فيه اجتهاد فيكون أدعى لدوام الطلب والسؤال.

---

(١) سورة مريم : ٣.

٨- **أن يختم دعاءه بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين،** فإن الله - عز وجل - قد تفضل بقبول الصلاة على الرسول ﷺ وهو أكرم من أن يقبل الصلاة فى أول الدعاء وفى آخره على رسول الله ﷺ ويترك ما بينهما.

ثالثاً : استفتاح الدعاء بألفاظ الإجابة، وصِيَغُهَا:

يستحب أن يستفتح الداعى دعاءه بألفاظ وعبارات خاصة وردت السنة بفضلها وبركتها فى الاستفتاح وقبول الدعاء، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنها بدايات طيبة، يستجيب الله عقيبها الدعاء، وقد ورد أن فى بعضها اسم الله الأعظم الذى إذا دعى الله به أجاب وإذا سئل به أعطى، وسنورد لك جانبا منها فيما يلى :

١- «اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد»:

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : «اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» فقال النبى ﷺ : «**لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب**»(١).

٢- يا ذا الجلال والإكرام:

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: سمع النبى ﷺ رجلا وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «**قد استجيب لك فَسَلْ**»(٢).

٣- يا أرحم الراحمين:

عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه أبو داود، والترمذى وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم إلا أنه قال فيه: «لقد سألت الله باسمه الأعظم» وقال الحافظ المقدسى: وإسناده لا مطعن فيه، ولم يرد فى هذا الباب حديث أجود إسنادا منه.

(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

«إن لله ملكا موكلا بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثا قال الملك: إن أرحم الراحمين قدْ أقبل عليك فَسَلْ»[1].

٤- «اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، ياحنان، يامنان، يا بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام».

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: مر النبىﷺ بأبى عباس زيد بن الصامت الزرقى وهو يصلى ويقول: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت ياحنان، يامنان، يابديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام. فقال رسول الله ﷺ : **«سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى»**[2].

٥- لا إلــه إلا الله، والله أكـبر، لا إله إلا الله وحـده لاشـريك له، له المـلك ولـه الحمـد وهـو على كـل شـىء قـديـر، لا إلــه إلا الله ولاحـول ولا قـوة إلا بالله:

عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس، لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله»**[3].

٦- يارب ، يارب ، يارب :

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إذا قال العبد: يارب، يارب، يارب، قال الله: لبيك عبدى سَلْ تُعْطَ»**[4].

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه أحمد واللفظ له، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائى، وابن حبان.

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن.

(٤) رواه ابن أبى الدنيا مرفوعاً هكذا، وموقوفا على أنس.

٧- رَبِّ ربِّ:

عن أبى الدرداء وابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ :

قال : «**اسم الله الأكبر: رَبِّ رَبِّ**»(١).

٨- اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك، الأحب إليك، الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استُرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرَّجت:

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك، الأحب إليك، الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استُفْرِجْتَ به فرَّجْتَ**» قال: فقال يوماً: «**ياعائشة: هل علمت أن الله قد دَلنى على الاسم الذى إذا دعى به أجاب؟**» قالت: فقلت: بأبى أنت وأمى يارسول الله فَعَلِّمْنيه، قال: «**إنه لاينبغى لك ياعائشة**» قالت: فتنحيت وجلست ساعة، ثم قمت فَقَبَّلْتُ رأسه ثم قلت: يارسول الله علمنيه، قال: «**إنه لاينبغى لك ياعائشة أن أعلمك، فإنه لاينبغى أن تسألى به شيئا للدنيا**» قالت: فقمت فتوضأت، ثم صليت ركعيتن، ثم قلت: اللهم إنى أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، أن تغفر لى وترحمنى، قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : «**إنه لفى الأسماء التى دعوت بها**»(٢).

٩- اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى، ورحمتك أرجى عندى من عملى:

عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : وَاذُنُوباه، واذنوباه؟! فقال هذا القول مرتين أو ثلاثا، فقال له رسول الله ﷺ :

(١) رواه الحاكم وغيره.

(٢) رواه ابن ماجه.

«قل : اللهم مَغْفِرَتَك أوسع من ذنوبى، ورحمتَك أرجى عندى من عملى، فقالها، ثم قال : عُدْ، فعاد، ثم قال : عُدْ، فَعاد، ثم قال : قم فقد غَفر الله لك»[1].

رابعاً : الآداب التى تعقب الدعاء :

١- الآداب التى تعقب الدعاء وقبل حصول الإجابة:

يجب على المسلم بعد أن يفرغ من دعائه أن يراقب ما يلى :

(أ) الاستمرار فى حال الخشوع التى كان فيها أثناء الدعاء :

فعلى العبد أن يدوم على هذه الحال، وأن يبالغ فى التقرب إلى الله - تعالى - فإن الله لا يُدْرَكُ ما عنده بمثل طاعته، وكما يقول الصالحون: مانزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، فالدعاء يجاب بإذن الله، وبخاصة إذا كان الداعى موقنا بالله، مصدقا برسوله، مطيعا مخلصا، فالله هو المعطى وهو المانع، بيده النفع والضر، وهو على كل شئ قدير، ففى الحديث القدسى عن الله - عز وجل - : «**من ذا الذى دعانى فلم أجبه؟ وسألنى فلم أعطه؟ واستغفرنى فلم أغفر له وأنا أرحم الرحمين؟!**» وخزائن ربنا - تبارك وتعالى - مَلأى، تفيض ولا تغيض، لاتنقصها النفقة، وخزائن ربنا كلام، ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[2].

(ب) انتظار الفرج من الله تعالى :

فعلى العبد أن يثق أيضا بأن أفضل العبادة انتظار الفرج من الله - تعالى - والأحاديث فى هذا الباب كثيرة، وبحسبنا أن نذكر جانبا منها فيما يلى:

* روى ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «**سَلُوا الله من فضله، فإن الله - عز وجل - يحب أن يُسْأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج**»[3].

* أخرج ابن أبى الدنيا عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**انتظار الفرج من الله عبادة**».

---

(١) رواه الحاكم وقال : رواته مدنيون لايعرف واحد منهم بجرح.
(٢) سورة يس : ٨٢.
(٣) تمييز الطيب من الخبيث، وقد حسن ابن حجر إسناده.

* أخرج ابن أبى الدنيا عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**».

ويقول الله - تعالى-: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[1].

(ج) أن يوقن بالإجابة:

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن رب العزة - تبارك وتعالى-:

«**ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدونى أَهْدِكُم، ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أَكْسُكم، ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفرونى أغفر لكم، ياعبادى لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما يُنْقِصُ المخيط إذا أدخل البحر**».

(د) لا يستبطئ الإجابة:

وذلك على نحو ما ورد بيانه فى هيئة الدعاء سابقا.

٢- الآداب التى تعقب الدعاء إذا قضيت الحاجة وتمت الاستجابة:

ينبغى على العبد إذا أَحَسَّ من نفسه أن الله - سبحانه وتعالى - قد استجاب له وقضى حاجته، فكشف عنه همه وغمه وكربه، وشفى مريضه، أو أعطاه الذى سأله إياه، يجب عليه أن يحمد الله ويشكره على ذلك، فقد روى الحاكم وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال:

«**ما يمنع أحدكم إذا عرف الإجابة من نفسه، فَشُفِى من مرضه، أو قدم من سفر، أن يقول: الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالَحات؟!**».

---

(١) سورة الشرح: ٥، ٦.

الفصل الثانى

تحرى الأوقات التى يرجى فيها قبول الدعاء

إذا كان الدعاء مطلوبا فى كل وقت وحين، وعلى كل حال، فإن الله قد خص بعض الأوقات بمزيد الفضل؛ بحيث يُقْبِلُ فيها على عباده الداعين، ويستجيب دعاءهم فضلا منه وكرما، فعلى العبد أن يتحرى هذه الأوقات، ويجتهد فى الدعاء خلالها، رجاء قضاء حوائجه، فعن محمد بن مسلمة أن النبى ﷺ قال: «**إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعل أن يصيبكم نفحة منها لا تشقون بعدها أبداً**»(١).

وحتى نأخذ فكرة عن هذه الأوقات فإليك بياناً بها:

١- الأيام التى تتكرر سنويا:

* ليلتا العيدين: عيد الأضحى، وعيد الفطر.

* ليلة الإسراء والمعراج: وهى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.

* ليلة النصف من شهر شعبان.

* ليلة القدر: وهى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان على أشهر الأقوال.

* يوم عرفة: وهو يوم التاسع من شهر ذى الحجة، ويلحق به ليلتها كذلك.

٢- الأوقات التى تتكرر أسبوعيا:

* يوم الجمعة وليلتها.

الأوقات التى تتكرر بتكرار اليوم والليلة:

* جوف الليل الأخير.

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير.

* أثناء الوضوء.

* عند النداء للصلاة (الأذان).

* عند إقامة الصلاة وعند استواء الصف.

* بين الأذان والإقامة.

* أثناء السجود.

* عند قول الإمام : ولا الضالين.

* دُبُرَ الصلاة المكتوبة.

٣- الدعاء فى الأوقات الطارئة:

* عند الحاجة والاضطرار.

* عند تلاوة القرآن وعند ختمه.

* عند اجتماع المسلمين فى مجالس الذكر والعلم.

* عند نزول الغيث.

* عند رقة القلب والخشوع لله.

* عند الشرب من ماء زمزم.

* عند الحضور إلى المحتضر (الميت)، وعند تغميض عينيه.

* عند فطر الصائم.

وإليك بيان هذه الأوقات بشيء من التفصيل:

١- يوم الجمعة وليلتها:

عن أبى هريرة مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم وفيه أُهبط، وفيه تِيت عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهى مُصيخَةٌ يوم الجمعة، من حين تصبح حتى تطلع الشمس، شفقا من الساعة إلا الجن

والإنس، فيه ساعة لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه»[1].

وقد اختلف الناس حول تحديد ساعة الإجابة هذه فى يوم الجمعة على أقوال، وقد بين الإمام ابن القيم هذه الأقوال، وذكر أن أرجحها رأيان، وهما:

* أن هذه الساعة هى من وقت جلوس الإمام على المنبر إلى حين انقضاء صلاة الجمعة، فعن أبى بردة بن أبى موسى أن عبد الله بن عمر قال: سَمِعْتَ أباك يحدث عن رسول الله ﷺ فى شأن ساعة الجمعة شيئا؟ قال: نعم، سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقْضَى الصلاة**»[2].

أى أن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - يسأل أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنهما - عن شىء سمعه أبو موسى من رسول الله ﷺ بشأن ساعة الإجابة يوم الجمعة، فيجيبه أبو بردة بأنها من ساعة جلوس الإمام على المنبر إلى وقت انقضاء الصلاة من ذلك اليوم.

* والرأى الثانى أنها بعد صلاة العصر:

وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام، وأبى هريرة، والإمام أحمد، وحجتهم فى ذلك ما رواه أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: «**يوم الجمعة اثنا عشر ساعة، فيها ساعة لايوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**»[3].

وكان كعب الأحبار يرى أن ذلك فى كل سنة مرة، فقال أبوهريرة: بل فى كل جمعة، فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله ﷺ.

قال أبوهريرة: ثم لقيتُ عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسى مع كعب، فقال:

---

(١) رواه مالك فى موطئه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الإمام أحمد.

قد علمتُ أية ساعة هى، قلت: فأخبرنى بها، قال: هى آخر ساعة فى يوم الجمعة، فقلت: كيف؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى...**» وتلك الساعة لايصلى فيها؟ فقال ابن سلام: ألم يقل رسول الله: «**من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى**».

ولابأس بتعدد الآراء فى تحديد هذه الساعة، على أنه يمكننا الاستفادة من تعدد الآراء أن يوم الجمعة بأسره يوم يقبل فيه الدعاء، وإن كانت تلك الساعة هى أرجى أوقات ذلك اليوم بالقبول، ومما يؤيد ما نذهب إليه ونعتقده ما روى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم علىَّ صلاة فى الدنيا، من صلى علىَّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة، سبعين منها من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى، كما يدخل عليكم الهدايا، يخبرنى من صلى علىَّ باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء**»[1].

٢- ليلة النصف من شهر شعبان :

إنها ليلة مباركة، تقترن عودتها كل عام بتذكير الأمة الإسلامية بحادث تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام بمكة المكرمة، فمكة هى أحب بلاد الله إلى رسول الله ﷺ ولذلك فقد رأيناه بعد الهجرة إلى المدينة المنورة وقد ظل قلبه الشريف متعلقا بمكة ـ مسقط رأسه ـ كما ظلت نفسه تواقة إليها، فهو مرتبط بها ارتباط الإنسان بموطنه الذى شب فيه وترعرع، فقد ارتوى بمائها، واستظل بسمائها، ودرج على أرضها، وفوق هذا وذاك فهى قبلة أبى الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - وفيها يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ﴾[2].

---

(١) أخرجه الأصفهانى فى الترغيب مفرقا فى موضعين. وعزاه عبد الله بن الصديق إلى ابن منده فى فوائده، وضعفه السخاوى.

(٢) سورة آل عمران: ٩٦ ، ٩٧.

والسنة النبوية المطهرة حافلة بالإشادة بذكر هذه الليلة، قاطعة بعلو قدرها، وبعظيم أمرها، وإليك جانبا من النصوص المتعلقة بها:

* روى البيهقى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«أتانى جبريل - عليه السلام - فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب، لاينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسْبِل (مطيل ثوبه حتى يجر على الأرض)، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر»**.

* عن معاذ بن جبل، عن النبى ﷺ قال: **«يَطَّلِعُ الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»**[1].

* عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله - تبارك وتعالى - ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفرَ له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مُبْتَلَى فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر»**[2].

* عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ قال: **«إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان، فيعتق من النار عدد مَعْزَى ـ أو قال عدد شعر معزى ـ كلب (اسم قبيلة)، وتنزل أرزاق السَّنَة، ويكتب الحاج، ولايترك أحداً إلا غفر له إلا قاطع رحم، أو مشرك مشاحن»**[3].

هدى رسول الله ﷺ بالنسبة لهذه الليلة:

لقد كان رسول الله ﷺ يولى هذه الليلة مزيد اهتمامه، ويتقرب فيها إلى الله - تعالى - فيقوم ليلها، ويصوم نهارها.

---

(١) رواه الطبرانى، وابن حبان.

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

* عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى، فأطال السجود، حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك. فسمعته يقول فى سجوده:

«أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سَخطك، وأعوذ بك منك إليك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك» فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «ياعائشة - أو ياحُمَيْرَاء -: أَظَنَنْتِ أن النبى قد خَاسَ بك؟».

قلت: لا والله يارسول الله، ولكننى ظننت أنك قُبضت لطول سجودك، فقال: **أتدرين أىَّ ليلة هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله - عز وجل - يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤجل أهل الحقد كما هم»**.

* روى ابن ماجه بسنده عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: **«إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها؛ فإن الله - تبارك وتعالى - ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من متبلًى فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر»**.

٣- ليلة القدر :

هى إحدى ليالى شهر رمضان، وقد وردت فيها النصوص الكثيرة من القرآن الكريم. ومن السنة النبوية، من هذه النصوص ما يحدد وقتها، ومنها ما يبين فضلها، وسنورد - لك - جانبا من هذه النصوص لتأتنس به فيما يلى:

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

ويقول أيضاً : ﴿حمٓ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١).

فالقرآن قد أنزل فى ليلة القدر، وهى الليلة المباركة، وهى إحدى ليالى شهر رمضان، يقول الله - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾(٢).

قال ابن عباس وغيره: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا، ثم أنزل مفصلا بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة، على رسول الله ﷺ.

ومن الأحاديث التى وردت فى شأن ليلة القدر نذكر ما يلى :

* عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ: «**قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغَلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم**».

* وقال رسول الله ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**».

* ويقول رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

* وقد ورد أن الله - تعالى - يقول ليلة القدر: «**ياجبريل الطاهر، وياميكائيل الذاكر، ويا إسرافيل الراكع، اختاروا من الملائكة أرحمهم، واقصدوا زيارة العصاة، فينزلون ومع كل منهم سبعون ألف ملك، ومعهم أربعة**

---

(١) سور الدخان : ١ - ٦.

(٢) سورة البقرة : ١٨٥.

ألوية: لواء الحمد، ولواء المغفرة، ولواء الكرم، ولواء الرحمة، فيسمع كل أهل سماء حتى الحور العين فى الجنان فيقلن: يا رضوان ما هذه الليلة؟ فيقول: ليلة العرض، يُعْرَضُ أزواجكن، فيرفع الحجاب، حتى لينظرن أزواجهن، فتنزل الملائكة، فينصبون لواء المغفرة على قبر النبى ﷺ وينصب لواء الرحمة فوق الكعبة، ولواء الكرامة فوق الصخرة، ولواء الحمد بين السماء والأرض، فلا يبقى بيت فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخله، فمن كان جالساً سلم عليه الملك، ومن كان ذاكرًا سلم عليه جبريل، ومن كان مُصَلِّيا سلم عليه رب العالمين - تبارك وتعالى».

وهذه الليلة فى رمضان، وهى باقية إلى قيام الساعة:

* قال أبو ذر: قلت: يارسول الله أخبرنى عن ليلة القدر؟ أفى رمضان هى أو فى غيره؟ قال: «**بل هى فى رمضان**» قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا، فإذا قبضوا رفعت؟ أم هى إلى يوم القيامة؟ قال: «**بل هى إلى يوم القيامة**» قلت: فى أى رمضان هى؟ قال: «**التمسوها فى العشر الأول والعشر الآخر**» قلت: فى أى الْعَشْرَيْنِ هى؟ قال: «**ابتغوها فى العشر الأواخر؛ لاتسألنى عن شىء بعدها**» قلت: يارسول الله: أقسمت عليك بحقى عليك لما أخبرتنى فى أى العشر هى؟ فغضب علىَّ غضبا لم يغضب مثله منذ صَحِبْتُهُ، وقال: «**التمسوها فى السبع الأواخر، لا تسألنى عن شىء بعدها**».

٤- يوم عرفة وليلته :

ويوم عرفة هو يوم التاسع من شهر ذى الحجة، وصيامه لغير الحاج يكفر سنتين، وقد ورد فى بيان فضله وفضل ليلته أحاديث كثيرة، وهو زمن من أزمنة إجابة الدعاء، فقد أخرج الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - أن رسول ﷺ قال: «**خير الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير**».

٥- الدعاء عند النداء للصلاة :

أخرج الإمام مالك فى موطئه، وأبو داود من حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثنتان لا يُرَدَّان: الدعاء عند النداء (أى للصلاة، وهو الأذان)، وعند البأس، حين يلحم بعضهم بعضاً**».

٦- الدعاء بين الأذان والإقامة :

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُرَدُّ الدعاء بين الأذان والإقامة**» قيل: **ماذا نقول يارسول الله؟ قال: «سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة»**[(١)].

٧- الدعاء عند الإقامة للصلاة وعند استواء الصَّفِّ:

روى جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا ثُوِّبَ بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء**»[(٢)].

٨- الدعاء أثناء السجود :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[(٣)].

٩- الدعاء دُبُرَ الصلاة المكتوبة :

عن أبى أمامة قال: قيل: يارسول الله: أى الدعاء أسْمَعُ؟ قال: «**جوف الليل، ودبر الصلاة المكتوبة**».

١٠- الدعاء عقب قول الإمام «ولا الضالين» من سورة الفاتحة فى الصلاة الجهرية:

يقول رسول الله ﷺ: «**إذا أَمَّنَ الإمام فأمنوا؛ فإن من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٤)].

---

(١) أخرجه النسائى، وابن حبان.
(٢) أخرجه الحاكم وصححه.
(٣) أخرجه مسلم.
(٤) من حديث أبى هريرة.

١١- الدعاء فى الثلث الأخير من الليل :

عن عمرو بن عنبسة أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الأخير، فإن شئت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن**»(١).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله - تعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعونى فَأَسْتَجِيبَ له؟ من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له؟**»(٢).

١٢- الدعاء عند زوال الشمس:

ورد أن رسول الله ﷺ كان إذا زالت الشمس صلى أربع ركعات يُطَوِّلُهُنَّ ويقول: «**هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء، فأحب أن يرفع لى فيه عمل صالح**»(٣).

١٣- الدعاء عند فطر الصائم :

أخرج البيهقى من حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للصائم عند فطره دعوة لاترد**» وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لاترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم**» وفى رواية: «**ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين**».

١٤- الدعاء ساعة الحضور عند الميت وتغميض عينيه:

أخرج الإمام مسلم وأصحاب السنن عن آم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شُقَّ بصره (أى خرجت روحه) فأغمضه، فقال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**» فضج الناس من أهله،

(١) رواه الترمذى وصححه.
(٢) متفق عليه.
(٤) إحياء عليوم الدين ١/ ١٩٤ ط الحلبى.

فقال: «**لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» ثم قال: «**اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى العابدين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وأفسح له فى قبره ونور له فيه**».

وأخرج النسائى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حُضِرَ المؤمن أتت ملائكة الرحمة**».

١٥- الدعاء عند ختم القرآن الكريم:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة، وشجرة لو طار غراب من أصلها ما بلغ أغصانها حتى يدركه المشيب**».

١٦- الدعاء عند صياح الديكة:

جاء فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سمعتم أصوات الدِّيكة (جمع ديك، وهو : ذكر الدجاج) فسلوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانا**».

١٧- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب:

أخرج أبو داود من حديث أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب**».

وأخرج الطبرانى من حديث عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم، ودعوة المرء لأخيه المسلم بظهر الغيب**».

يستحب ذلك ولو كان الداعى أقل فضلا من المدعو له، بدليل حديث عمر ابن الخطاب والذى يقول فيه: استأذنت رسول الله ﷺ فى العمرة فأذن لى

وقال: «**أشركنا يا أخى فى دعائك، ولاتنسنا**» فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا.[1].

١٨- دعوة الولد لوالده :

عن أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ: «**إن الله - تبارك وتعالى - ليرفع الرجل الدرجة فيقول: أنَّى لى هذه؟ فيقول: بدعاء ولدك**»[2].

١٩- الدعاء حال السفر :

ويشترط أن يكون هذا السفر فى طاعة الله - تبارك وتعالى - كأن يكون لأداء واجب كالحج، أو يكون مندوبا كالسفر لعيادة المريض أو صلة الرحم.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»[3].

ومن حديث عقبة بن عامر الذى أخرجه البيهقى وغيره، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث تستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر، والمظلوم**». وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله بالمسافر لرحيم**».

٢٠- دعوة المظلوم :

دعوة المظلوم مستجابة بصرف النظر عن صلته بالله، حتى لقد قالوا: إن دعوة المظلوم مستجابة ولو كان كافرا أو فاجراً، وهذا من مقتضى عدل الله سبحانه؛ لأن المظلوم مطلقا مضطر، والله سبحانه قد أخذ على نفسه العهد بإجابة دعوة المضطر فقال: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ**﴾[4].

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذى.
(٢) رواه الهيثمى، وقال: رجاله رجال الصحيح.
(٣) رواه أبو داود، والترمذى وقال : حسن صحيح.
(٤) سورة النمل : ٦٢.

وكذلك فإنه سيعاقب بمعصيته وفجوره وكفره فى الآخرة.

يقول رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين حجاب**»[1].

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**».

* * *

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس.

الفصل الثالث

تحرى الأماكن التى يرجى فيها قبول الدعاء

لقد اقتضت إرادة الله - خالق الزمان وخالق المكان، ومدبر أمر الأكوان - اقتضت إرادته - تعالى - تَفْضِيلَ بعض خلقه على بعض، لحكم يعلمها اللطيف الخبير، فتلك سنة من سنن الله فى خلقه، يستوى فيها الملائكة المقربون، والبشر العاديون، وكذلك الأنبياء والمرسلون، وتمتد هذه القاعدة لتنسحب على الزمان والمكان، والجمادات والنباتات والحيوانات.

ولعل فى ذلك لله حكماً كثيرة، من أهمها: أن تنكسر حدة الأشياء ورتابتها، وأن يسعى الناس دوماً لتحصيل الخير، واستباق الخيرات، وليشحذوا قرائحهم، ويشمروا عن سواعد الجد للتعرض لنفحات الله - سبحانه وتعالى - فهو الذى يمن بالفضل، ويجزل عليه العطاء والأجر، لأولئك الذين يتحرون عمل الصالحات، ومنها الدعاء فى الأماكن المباركة، والمواطن المشرفة، وهى كثيرة ووفيرة - والحمد لله - وسنذكر جانبا منها فيما يلى :

١- المساجد :

فالمساجد التى يؤدى الناس فيها صلواتهم هى بيوت الله - عز وجل - وحينما نرتادها فإننا ننزل ضيوفا على الله أحكم الحاكمين، ولاشك أننا نحظى فى هذه الضيافة بأطايب الخير وألوان الكرم، ومن بينها أن الله يستجيب فى المساجد دعاء الداعين، وضراعة المتضرعين والمبتهلين، والمساجد أيضا - كأماكن مشرفة ومفضلة لاستجابة الدعاء - تسرى عليها سنة التفضيل فى ثواب العبادة فيها كذلك، والدعاء لون من ألوان العبادة، وتأتى أفضلية المساجد على النحو التالى:

(أ) المسجد الحرام بمكة المكرمة :

وهو أول بيت وضع للناس، ويقع بمدينة مكة المكرمة، وفضل الصلاة فيه عظيم، حيث إن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فى غيره من المساجد.

(ب) المسجد النبوى بالمدينة المنورة:

وهو المسجد الذى شيده رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة عقب الهجرة إليها من مكة المكرمة، والصلاة فيه تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد.

(جـ) المسجد الأقصى بالقدس :

ويقع بمدينة القدس، وأول من بناه إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام - وبينه وبين المسجد الحرام منذ أن رفع إبراهيم قواعده أربعون سنة، وقد جرت إصلاحات وتجديدات متعاقبة.

(د) بقية المساجد فى بقاع الدنيا:

ولاشك أن أفضل هذه المساجد الجامعة أكثرها روَّاداً، وأعمقها تأثيرا فى حياة المسلمين، وكل ذلك مشروط بموافقة السنة والابتعاد عن البدعة، فلزوم المسجد للصلاة والتقرب إلى الله يعود على العبد بالخير، ويقربه من ربه - تبارك وتعالى - كما أنه يكون سببا فى قضاء حاجته، فضلا عن فرح الله به، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**ما تَوَطَّن رجلٌ المساجد للصلاة إلا تبشبش الله - تعالى - إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**»(١).

وفى رواية لابن خزيمة قال: «**ما من رجل كان توطَّن المساجد فشغله أمرٌ أو علَّة، ثم عاد إلى ما كان إلا يتبشبش الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم**».

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ألِفَ المسجدَ ألِفَه الله**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبى شيبة، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم، ثم قال: جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة**»(١).

عن النبى ﷺ فيما يرويه عنه أنس قال: «**إن عُمَّارَ بيوت الله هم أهل الله - عز وجل**»(٢).

(هـ) عند رؤية الكعبة المشرفة:

إن الدعاء عند رؤية الكعبة مستجاب، فقد روى الطبرانى بإسناد جيد أن النبى ﷺ قال: «**إن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة**».

ويستحب لمن يرى الكعبة أن يقول: «**اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريماً، ومهابة وبرًّا، وزد من عظمة وشرَّفه**».

(و) فى نواحى المسجد الحرام:

فقد ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ لما دخل البيت الحرام دعا فى نواحيه، فالدعاء مستحب على الصفا والمروة، وفى السعى، وعند زمزم، وخلف المقام (مقام إبراهيم)، وعند الملتزم، وتحت ميزاب الكعبة، فعن ابن عباس- رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**لاترفع الأيدى إلا فى سبعة مواطن: حين تفتتح الصلاة، وحين تدخل المسجد الحرام فتنظر إلى البيت، وحين تقوم على الصفا، وحين تقوم على المروة، وحين تقوم مع الناس عشية عرفة، وتجمع العشاءين (المغرب والعشاء)، وحين ترمى الجمرة**»(٣).

(ز) الدعاء فى مسجد رسول الله ﷺ:

يستحب الدعاء فى مسجد رسول الله ﷺ وبصفة خاصة فى الروضة الشريفة، وهى الموضع المعروف بين المنبر والحجرة، فهى روضة من رياض

(١) رواه أحمد، والحاكم.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط.

الجنة، كما عبر عنها رسول الله ﷺ، وعند أسطوانة أبى لبابة، وأسطوانة عائشة، وعند جميع الأسطوانات القديمة؛ لأنه قد صلى إليها كبار الصحابة وفضلاؤهم، وكذلك يستحب الدعاء عند مكان أهل الصفة، وهو المكان المرتفع خلف الحجرة، وكذلك يستحب الدعاء فى منزل الوحى قريبا من الركن الغربى للحجرة، فتلك مواطن فاضلة يستجيب الله فيها الدعاء، وكذلك عند المحراب الذى صلى فيه النبى ﷺ.

٢- الدعاء فى مجالس الذكر :

وما أعظم أن يُهْرع الناس إلى مجالس ذكر الله - تعالى - إذا حزبتهم أمور الدنيا، ففى مثل هذه اللحظات ينظر إليهم رب العالمين، ويفرح بهم، ويغفر لهم، ويستجيب لهم الدعاء، والأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصى، وسنورد جانبا منها فيما يلى :

* عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «**إن لله سيارةً من الملائكة، يطلبون حلَق الذكر، فإذا أتوا عليهم حَفوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء، إلى رب العزة - تبارك وتعالى - فيقولون: ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك،، ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول الله - تبارك وتعالى -: غَشُّوهم رحمتى؛ فهم الجلساء لايشقى بهم جليسهم**»[(١)].

* وروى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر النبى ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يُذَكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنكم الملأ الذى أمرنى ربى أن أصبر نفسى معكم**» ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[(٢)]، ألا إنه ما

(١) رواه البزار.

(٢) سورة الكهف : ٢٨.

جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة، إن سبحوا الله - تعالى - سبحوه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون إلى الرب - وهو أعلم بهم - فيقولون: ياربنا: عبادك سبحوك فسبحنا، وكبروك فكبرنا، وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا - جل جلاله - : يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان وفلان الخطاء، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[1].

* عن جابر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس : إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض، فارتعوا فى رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله، وذكروه أنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده؛ فإن الله ينزل العبد منه حيثُ أنزله من نفسه»[2].

* * *

(١) رواه الطبرانى فى الصغير.

(٢) رواه ابن أبى الدنيا، وأبويعلى، والبزار، والطبرانى، والحاكم، والبيهقى.

٣- آدابُ الدعاء شعراً

وَاجْلِسْ إلى قِبْلَةٍ بالحمد مُبْتَدئاً ... وَبالصَّلاة على المختار والرُّسُل

وامْدُدْ يَدَيْكَ وسَلْ فالله ذو كرم ... واطْلُبْ كثيراً وَقُلْ : يامُنْجِحَ الأمَل

بِبَسْطِ كَفٍّ خذ الأقوالَ ثالثَهَا ... عند البلاء بظهر الْكَفِّ فابْتَهِلِ

بِرَفْعِ كفٍّ أم الأطراف قد ذكروا ... قَولين أقواهما رَفْعٌ فَلاَ تُحِلِ

إن السَّماء قبلة الداعين فادْع لها ... كما دَعَا سادةٌ فاخْتَرْهُ وانْتَحِلِ

وابْدأ بنَفْسِك ثم الآل فادْعُ لهم ... وَخُصَّ صَحْبَ رسول الله وامْتَثِلِ

سُبَّ الرَّوافِض واذكر فَضْلَ سابقنا ... واطلب لهم رحمة تَسْلَم من الدَّغَلِ

واخْصُصْ أباكَ وبر الأم وادْع كما ... قد رَبَّيَاكَ صغيراً بارِحَ العِلَلِ

وَعُمَّ كلَّ أخٍ والمسلمين تُجَبْ ... فالله ذو سَعَة يعطى بلا مَلَلِ

ولا تكن ذا اعتداءٍ فى الدعاء تَنَلْ ... بُغْضَ الإله وراع العَدْلَ إذ تَسَلِ

المعتدى فى الدعا شخصٌ يَصِحُّ به ... وطالبٌ منزلاً كالمرسلين عَلِى

أو طالبٌ فوق حَقٍّ فى ظُلاَمته ... الجَوْرُ ظُلْمٌ فلا تطلب سوى المثْلِ

وما سَألت تَمَهَّلْ فى طِلابِك هُو ... ولا تَعْجَلْ وكن فى النُّجْح ذا مَهَلِ

كرِّرْ دعاءكَ لا تتركه فى ضَجَرٍ ... قَدْ يَفْتَحُ القرعُ باباً سُدَّ بالقُفُلِ

هذا وباب الذى تدعوه مُنْفَتِحٌ ... على الدَّوام فَطِبْ يا واسِعَ الأمَلِ

الاسم الأَعْظَمُ قيل : الله قَدْ نسَبُوا ... لقُطب جيلانهم فاطلب به تَنَلِ
أو اسمه الحىُّ والقيوم سَلْهُ تُجَبْ ... بالله والحى والقيوم وامتَثِلِ
وقيل أخفاه ربُّ الْعَرْشِ خالقُنَا ... بكل أسمائه فاطلبْ بها وَسَلِ
كل الدعاء به قد نالَ فاعلُه ... إحدى ثلاث أتت عن سيد الرُّسُلِ
ودعوة عُجِّلت ما رام طالبها ... ودعوة أخِّرَتْ ذُخْرا إلى أجَل
ودعوة حُرِّزَت دفع البلاء فكن ... ببسط كف مدى الأزمان فى شُغُلِ
فى رأى جمهورهم أكل الحلال أتى ... شرط القبول فطب فى الشرب والأكَلِ
وعند بعضٍ بلا شرط يعضده ... إجابة الله سر الخلق فى الأزَلِ
لما دَعَا ربَّهُ إبليسُ أنْظَرَهُ ... بئس القرين، فكن منه على وَجَلِ
دعاء مضطرنَا تُرْجَى إجابته ... بلا شروط كذا المظلوم فى الدُّوَلِ
كذا اليتيمُ وقد قالوا ودعوته ... تسرى إلى الله فى ليل على عَجَلِ
بعد الأذان ونصف الليل فادع تُجَبْ ... وعند غيث وَصَفِّ الحرب والعمل
وليل خمس من الأيام فادع به ... ترى القبول وعنه قَطُّ لاَ تَحُلِ
خذ نصفَ شعبان، والعيدين، رابعها ... يوم العروبة لاتترك من المَلَلِ
وليل أول يوم هَلَّ من رَجَب ... وفيه نَصٌّ أتى للشافعى جَلِى
وقت الإجابة فى صبح العروبة أو ... وَقْتَ الغروب وذا عن أكثر نَقْلِ
قال النواوىُّ والتصويب قد حصرت ... من الجلوس إلى التسليم فابتهلِ
وعن عياض فقل فى لحظة خطفت ... تقليلها قد أتى عن سيد الرسلِ
فطر الصيام كلاهم دعوة سمعت ... فاطلب بها جنَّة الفردوس لاتحل

وَقَالَ قوم وَهَتْ فى العلم رتبتهم ... تـرك الدعـاء لـه الترجيـح فى العمـل

قالـوا: وفـى تركـه التسليـم تـم لـه ... فضل الرَّضـا بالقضا بالترك لاتَقُلِ

وفـى الـذى ذكـروا حرمـان تابعهـم ... وما رشـادُ الـورى فـى رأى مُعْتَـزلِ

ارغب إلى الله واطلب فضل رحمته ... لمـن أسـاء ومـن راعـاك بالنَّحَـلِ

* * *

القسم الثانى

الباب الأول

تفريج كروب الفقر والفاقة

وضيق العيش والحال

إنَّ هذه الدنيا بما فيها وبمن فيها عرض زائل، وظل حائل، يأكل منها البر والفاجر، ومن حكم ربنا البالغة أنه جعل حظوظ العباد فيها متفاوتة، ومقدراتهم منها غير ثابتة، مصداقا لقوله الكريم، فى كتابه الحكيم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[1]، فمن سننه - تبارك وتعالى - أنه جعل الدنيا دولا بين الناس، يقول - عز من قائل -: ﴿**. . . وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ منكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

ومن العجب العاجب أن البلاء عند إقبال الدنيا على العباد لايقل بحال من الأحوال عنه عند إدبارها عنهم، فكما يقول العارفون: كلما حَلَتْ أَوْحَلَتْ، وكلما انجلت أَوْجَلَتْ، ومع هذا فإن الإنسان مجبول على حبها، ومفطور على التعلق بها، والاستكثار منها، وقد يحدث لأمر أراده الله - تعالى - ببعض خلقه أن يضيق حظهم منها فى بعض الأحيان، أو أن ترتحل عن بعضهم بعد طيب مقام، وهنالك فإنهم يتفاوتون فى احتمال هذه الشدائد، ويختلفون فى تحمل تلك الكروب، فمنهم من يلحقه بها همٌّ وغم، ويموت حسرةً وكمداً، ومنهم من يثبته الله فلا تضيع من قدمه الطريق، فلا يلبث أن يستعيد صوابه ورشده، ويستجيب لتوجيهات النبى الأمين ﷺ والتى من بينها: «**مانزل بلاء إلا بذنب،**

(١) سورة الزخرف : ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠ ، ١٤١.

ولا رفع إلا بتوبة» وما ورد فى الحديث القدسى: **«إن العبد لَيُحْرُم الرزق بالذنب يصيبه»**.

وسنحاول - بمشيئة الله تعالى - فى هذا الباب تقديم بعض النماذج التى ترينا الأسلوب الأمثل فى الارتباط بالله - تعالى - والتعلق بأهداب رحمته، واللِّيَاذِ ببابه، والعياذ به وحده لرفع كل نقمة، ورفع كل ملمة ومهمة.

صلاة الحاجة ودعاؤها

تعريفها:

هى الصلاة التى يؤديها العبدُمُتَوسِّلاً إلى الله - تعالى - ليقضى حاجتَه بفضله وبذهبَ عنه ما يُهِمُّه من سُوءٍ أو مكروه.

مشروعيتها:

عن عثمان بن حُنَيْف - رضى الله عنه- أنْ رجلاً أعْمَى أتى النبىَّ - ﷺ - قال: إنى أصبْتُ فى بصرى فَادْع الله لى، فقال النبى ﷺ: **«اذهبْ فتوضأ وصَلِّ ركعتين ثم قُلْ: اللهمَّ أسألك وأتوجهُ إليك بنَبِيِّكَ محمد نبىِّ الرحمة، يامحمد إنى تَوَجَّهْتُ بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتُقْضى لى، اللهم فَشَفِّعْهُ فىّ»** وفى رواية **«فَإنْ كَانَ لَكَ حَاجَة فَمثْلُ ذَلكَ»** قال عثمان : فوالله ما تفرَّق بنا المجلسُ حتى دخل علينا بصيراً كأنَّه لم يكن به ضُرٌّ. رواه الترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، والبيهقى، والحاكم، وأقر صحته الحافظ الذهبى وابن تيمية والحديث صحيح على شرط الشيخين.

وأخرج الطبرانى فى معجميه - الصغير والكبير - أن رجلاً كانت له حاجةٌ إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وما كان عثمان يهْتَمّ بشأنه، فَلَقِى الرجلُ عثمان بْنَ حنيف فَشكَا لَه، فعلمه صلاةَ الحاجة المذكورة، فَفَعَل الرَّجُلُ، ثم أتى عثمان بن عفان فأكْرَمَه وقضَى حاجتَه، ثم لَقِى هذا الرجلُ عثمانَ بن حنيف